رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة الصافات | من الأية 321 إلى 231

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين. الله ربكم ورب ابائكم الاول - 00:00:00

فكذبوه فانهم لمحضرون. الا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين. انه من انه من عبادنا المؤمنين هذه الايات الكريمة من سورة الصافات الله جل وعلا علينا فيها - 00:00:38

قصة الياس مع قومه واثنى الله جل وعلا عليه في دعوته لقومه بعبادة الله وحده والياس قيل من ذريتي هارون من ذرية ابراهيم ورؤي عن ابن مسعود رضي الله عنه - 00:01:23

ان الياس هو ادريس وهذا والله اعلم لا يصح عن ابن مسعود رضي الله عنه لان الياس ذكره الله جل وعلا من ذرية ابراهيم او ذرية نوح في سورة الانعام - 00:01:57

في قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وايوب ويونس وهارون وسليمان معاذ - 00:02:25

واسماعيل والياس واسماعيل واليسع ذكر الله الياس من ذرية نوح او من ذرية ابراهيم على الخلاف بين المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى ومن ذريته هل يعود الى ابراهيم او - 00:02:53

يعود الى نوح عليهم الصلاة والسلام وادريس من المعلوم انه جد نوح عليه السلام ادريس قبل نوح عليه الصلاة عليهما الصلاة والسلام وهو من ذرية ابراهيم الياسين من ذرية ابراهيم - 00:03:21

وقيل انه من اولاد هارون اخي موسى عليهم الصلاة والسلام قال ابن كثير رحمه الله تعالى قال قتادة ومحمد بن اسحاق يقال الياس هو ادريس وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم حدثنا اسرائيل عن اسحاق عن ابي اسحاق - 00:03:54

عن عبيدة ابن ربيعة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال الياس هو ادريس وكذا قال الضحاك وقال وهب بن منبه هو الياس ابن منسي ابن فنحاس ابن العيزران ابن هارون ابن عمران - 00:04:21

بعثه الله تعالى في بني اسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل فدعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة ما سواه وكان قد امن به ملكهم ثم ارتد - 00:04:39

واستمروا على ضلالتهم ولم يؤمن به منهم احد فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر ثلاث سنين ثم سألوه ان يكشف ذلك عنهم وعدوه الايمان به ان هم اصابهم المطر فدعا الله تعالى لهم فجاءهم الغيث - 00:04:59

فاستمروا على اخبث ما كانوا عليه من الكفر فسأل الله ان يقبضه ان يقبضه اليه وكان قد نشأ على يديه اليسع بن اخطوب عليهما الصلاة والسلام فامر الياس ان يذهب الى مكان كذا وكذا - 00:05:20

فمهما جاءه فليركبه ولا يهبه. فجاءته فرس من نار فركب والبسه الله تعالى النور وكساه الريش وكان يطير مع الملائكة ملكا انسيا سماويا ارضيا. هكذا حكاه وهب ابن منبه عن اهل الكتاب والله - 00:05:40

اعلم بصحته هذه الرواية فرجها عدد من المفسرين عن وهب بن منبه ووحب ابن منبه ينقل من اخبار اهل الكتاب واخبار اهل الكتاب

لا تصدق ولا تكذب وهي على ثلاثة انحاء - 00:06:01
شيء جاء بكتابنا تصديقه فهذه صدق وحق وشيء جاء بكتابنا الذي هو القرآن تكذيبه فهذه كذب وافتراء. لا شك وشيء سكت عنه كتابنا فهذه من نوعها التي لا تصدق ولا تكذب. يقال الله اعلم - 00:06:27
وهذه القصة مضمونها انه دعا قومه امن به ملكهم ثم ارتد الملك عن الاسلام فاساءوا الى الياس عليه السلام فدعا الله عليهم بان يحبس عنهم المطر فحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين - 00:06:57
وجاءوا الى الياس ان دعوت الله لنا بالمطر فامطرنا امنا بك وصدقناك ودعا الله جل وعلا بان يمطروا فامطروا استجاب الله دعاء نبيه واستمروا على اخبث مما كانوا عليه رأوا من الايات والبراهين الدالة على صدق نبيهم - 00:07:28
صلى الله عليه وسلم ولم يستجيبوا واعطوا من انفسهم العهود والمواثيق فخانوا ولم يف هذه صفة الكفار الظلمة يعطون العهود والمواثيق ولا يفون بها وتضايق منهم عليه الصلاة والسلام مع - 00:08:02
قوة صبره وتحمله فدعى الله بان يقبضه اليهم لانه كأنه ايس من قومه يقال فامر بان يخرج ولا يتوقف من ركوب اي نوع من انواع الدواب الذي يعترض له ولا يستوحش - 00:08:32
اعترظت له دابة من نار فركبها وكساه النار الله الريش وصار ملكيا انسيا سماويا عربيا والله جل وعلا على كل شيء قدير وممكن هذا وكل شيء ممكن في قدرة الله جل وعلا. ولكن شيء لم - 00:08:58
يخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم ونقول الله اعلم لا نكذبه وقد يكون صدقا والله جل وعلا لم يتعبدنا بذلك فنبينا صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا نحتاجه في امور ديننا او دنيانا الا وارشدنا اليه صلى الله عليه وسلم - 00:09:26
لكن هذا الشيء لا نحتاجه ولم نتعبد به فيجوز انه صحيح والله جل وعلا على كل شيء قدير. ويجوز انه من افتراءات وكذب اهل الكتاب. فليس فيجوز انه ليس صحيح - 00:09:54
فنقول الله اعلم اذ قال لقومه الا تتقون لقومه الا تتقون. اولا قول الله جل وعلا وان الياس لمن المرسلين هذا خبر من الله جل وعلا بان الياس نبي رسول - 00:10:12
لان فيه انبياء ليسوا برسل ورسل انبياء وكل رسول نبي وليس كل نبي رسول وان الياس لمن المرسلين. اذ هذا ظرف العامل فيه قال لقومه او اذكر اذ قال لقومه اذكر يا محمد - 00:10:37
اذ قال لقومه الا تتقون من لطافته صلى الله عليه وسلم ورغبته في هداية قومه يأتي لهم بالاسلوب الطيب اللين على سبيل العرض والترغيب ولم يأتي لهم باسلوب قاسي وهكذا ينبغي للدعاة الى الله جل وعلا - 00:11:08
ان يترفقوا بمن يدعوا وان يلطفوا ليستجاب لهم ولا يوبخ ولا يشكر ولا يلوم ولا يشنع ولا يفضح المؤمن يستر ينصح ويستر والمنافق يفضح المنافق يفضح والمؤمن ينصح ويستر فاسلوبه عليه الصلاة والسلام لقومه حيث قال الا تتقون - 00:11:36
اعرض عليكم تقوى الله جل وعلا اعرض عليكم مخافة عقوبة ما انتم فيه من الشرك احذروه اتقوا الله اتقوا سخط الله اجتنبوا عما يسبب عليكم العذاب الا تتقون اتدعون بعلا بعل - 00:12:20
البعل هذا صنم عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وسطه مجوف وكان يدخل فيه الشيطان ويملي على من حوله ما يريده من الباطل والافك والافتراء والكذب كانه من هذا الرب تعالى الله - 00:12:52
وجعلوا عنده اربع مئة ولد كلهم خدم لهذا الصنم ويسمعون ما يقول وهو لا يقول شيئا لانه جماد وانما الذي يقول في جوفه الشيطان ويسمعون ما يقول الشيطان فيملونه على قومهم فيتخذونه دينا - 00:13:27
فعل صنم وقيل فعل اسم لامرأة كان يعبدونها وقيل بعل اسم لملك كانوا يعبدونه ويطيعونه وقيل البعل الرب والقيم في لغة اهل اليمن والسيد المطاع وهذا في اللغة العربية كما يقال للرجل بعل المرأة - 00:13:54
اين بعلك؟ يقال للمرأة وتقول بع لي فلان يعني سيدي وزوجي والذي اطيعه يطلق على ما يتخذ من دون الله يسمونه بعلا من باب انه رب والرب هو الله جل وعلا - 00:14:30

لكنه عندهم مطاع اتدعون بعلا نعم اذ قال لقومه الا تتقون؟ اي الا تخافون الله عز وجل في عبادتكم غيره اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي بعلا يعني ربا - 00:14:53

قال عكرمة وقتادة وهي لغة اهل اليمن لغة اهل اليمن يسمون الرب بعل من باب السيادة والطاعة نعم وفي رواية عن قتادة قال وهي لغة وهي لغة ازدشنوءة وقال ابن اسحاق - 00:15:21

اخبرني بعض اهل العلم انهم كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه هو اسم صنم كان يعبده اهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دماء - 00:15:39

يعني هو اسم بعل الصنم بعل والمكان بك فيقال بعل بك وسميت المدينة يقال انها في الشام مدينة اسمها بعلبك بهذا الاسم. نعم وقال الضحاك هو صنم كانوا يعبدونه منافاة بين هذه الاقوال - 00:15:55

سواء كان على قول من قال ابن عباس وغيره بانه الرب يعني اتدعون بعلا تتخذونه ربا تدعون بعلا اي المرأة هذه التي تعبدونها من دون الله او الصنم اتدعون بعلا يعني تدعون هذا الصنم - 00:16:24

وتذرون تتركون عبادة الله جل وعلا الذي هو الخالق الرازق المحيي المميت وتذرون يعني تتركون عبادة احسن الخالقين من هو احسن الخالقين؟ هو الله جل وعلا نعم اتدعون بعد اي اتعبدون صنما - 00:16:51

وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين اي هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له قال الله تعالى فكذبوه الله ربكم ورب ابائكم الاولين فيها قراءتان القراءة رأى بنصب - 00:17:16

الاسماء الثلاثة الله ربكم ورب ابائكم الاولين على انها بدل من احسن الخالقين او عطف بيان او صفة احسن الخالقين من هو الله احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين - 00:17:41

قراءة اخرى بالظم بالرفع الله ربكم ورب ابائكم الاولين اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الله او مبتدأ وربكم خبره - 00:18:12

ورب معطوف عليه الله ربكم ورب ابائكم الاولين. واستحسن كثير من ائمة اللغة الرفع لان الرفع لا يلزم منه لا يكون فيه حذف ولا تقدير شيء واضح وتذرون احسن الخالقين الله مبتدأ - 00:18:43

ربكم خبره. الله ربكم ورب ابائكم الاولين نعم قال تعالى فكذبوه فانهم لمحظرون اي يعني ترتب على هذه الدعوة بعد الدعوة مباشرة فاستجابوا له وما نظروا في امرهم وما تأملوا بل - 00:19:05

مباشرة بعد الدعوة التكذيب. ولم يتأملوا ولم ينظروا وماذا كانت النتيجة فانهم لمحظرون؟ الاحضار هو التوعد بالعذاب انهم لمحظرون يعني متوعدون بالعذاب. محضرون الى العذاب اي للعذاب يوم الحساب الا عباد الله المخلصين - 00:19:33

الا عباد الله المخلصين. فانهم فكذبوه فانهم لمحظرون استثنى الله جل وعلا من عباد الله المخلصين عباد الله المخلصين. قراءتان سبعيتان يعني من القراءات السبع المخلصين الذين استخلصهم الله جل وعلا - 00:20:01

واصطفاهم لعبادته او المخلصين الموحدين لله جل وعلا يعني اسم فاعل او اسم مفعول والمعنى صحيح في كليهما ولا منافاة بينهما فهم اصطفاهم الله جل وعلا فاخلصوا له العبادة اصطفاهم الله مخلصين - 00:20:30

ومخلصين مخلصين اختارهم الله واصطفاهم مخلصين موحدين مؤمنين بالله جل وعلا والاستثناء على هذا متصل لان هؤلاء مستثنون ممن دعاهم الياس الياس دعا من دعا من لم يستجيب والسفلي من استجاب - 00:20:58

استثني من استجاب فهو استثناء متصل والمتصل واذا كان ما بعد الا جزء مما قبلها شيء مما قبلها تقول جاء الطلاب الا محمدا. محمد واحد من الطلاب واذا كان من غيرهم فيقال له منقطع. مثل جاء الطلاب الا الفرس. او الا الجمل - 00:21:36

الا ما بعد الا ليس مما قبلها الذين هم الطلاب وهكذا اي الموحدين منهم وهذا استثناء منقطع من مثبت منقطع اذا لم يكن امن به احد واستثناء متصل اذا كان هؤلاء من اتباع الياس ممن امن به ممن دعوا - 00:22:09

لائمة اللغة عن استثناء متصل او منقطع يصلح وقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين اي ثناء جميلا ابقى الله جل وعلا ذي الياس الثناء

والذكر الجميل. ومما ابقى عليه ذكره عليه الصلاة والسلام في القرآن - 00:22:40
والله جل وعلا ذكره واثنى عليه في القرآن والقرآن هو كتاب الله الباقي الى قيام الساعة وهذا هو الذكر وتركنا عليه في الاخرين يعني اثنى الله جل وعلا عليه وجعل له ذكرا حسنا - 00:23:07
في الاخرين في من يأتي بعده سلام على الياسين سلام على الياسين هذا هو المتروك. وتركنا عليه في الاخرين ما هو سلام يسلم عليه سلم الله جل وعلا عليه في كتابه العزيز - 00:23:28
ويسلم عليه كل عبد صالح الى ان يرث الله الارض ومن عليها الياسين فيها قراءات قرأ ال ياسين وقرأ قال ياسين وقرأ الياسين التعريفية ياسين على انه اسم الفرد لهذا النبي الرسول - 00:23:56
الياسين ياسين كما يقال ال محمد الياسين بدل ال صارت ال التعريفية اداة التعريف وقيل قيل المراد بهذه القراءات كلها الياس عليه السلام وعليه وقع التسليم وحده ولكنه كما قال اهل اللغة - 00:24:40
اسم اعجمي والعرب كما نقل عنهم تضطرب في الاسماء الاعجمية فتدخل عليها الهمزة مفتوحة او مكسورة وتدخل عليها التعريفية وتحذف المنها وقد نقل ان العرب تضطرب في الاسماء الاعجمية قال ابن جني - 00:25:15
تتلاعب بالاسماء الاعجمية تلاعبا وياسين وال ياسين والياسين شيء واحد قال الاخفش العرب تسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم ويقولون المهالبة يعني قوم المهلب بن ابي صفرة بصفتي قائد عظيم - 00:25:50
ومشهور يقال هذا من المهالبة ليس منسوبا الى هذا الرجل وانما لكونه من قومه اطلق اسم المهلب على كل من حوله وكذلك قال الياسين يعني ال ياسين يعني من ينتمي اليه - 00:26:23
ليس المراد الشخص الواحد النبي الرسول وانما من ينتسب الى هذا مسلم عليهم وهم المؤمنون به كما يقال اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد ال ياسين قال الفر نذهب بالياسين الى ان نجعله جمعا - 00:26:53
ونجعل اصحابه داخلين معه في اسمه قال ابو علي الفارسي تقديره الياسيين الا ان الياءين للنسبة حذفتا تخفيفا مصلح الياسيين منسوب الى الياس فحذفت الياءين وابقيت واحدة الثالثة لاجل التخفيف. فيقال الياسين - 00:27:23
كما حذفنا في الاشعريين والاعجميين فقلنا الاشعرين والاعجمي حذفنا الياءات ياتي النسبة الشيء المنسوب الى ابي موسى الاشعري ولموسى والمنسوب الى الاعجمي مثلا ويقال الاشعريين والاعجمين تخفيفا ورجح وابو عبيدة قراءة الجمهور قراءة الجمهور ياسين - 00:28:01
قال قال لانه لم يقل في شيء من السور قال فلان وانما كان يذكر النبي وحده لم يقال ال إبراهيم ولم يقل سلام على ال ابراهيم وانما قال سلام على ابراهيم - 00:28:35
سلام على نوح في العالمين وهنا قال سلام على ال ياسين على انه اسم واحد مفرد وليس المراد جماعته وقيل المراد بال ياسين ال محمد وهذا بعيد لانه لم يرد ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم في الايات قريبا - 00:28:57
وقال الواحدي وهذا والله اعلم قال نحن ال محمد ال ياسين وقيل المراد ال القرآن. يعني الذين يعملون بالقرآن لان ياسين من اسماء القرآن ورد هذا من اسماء القرآن في سورة ياسين - 00:29:28
ياسين والقرآن الحكيم قيل ان كلمة ياسين من اسماء القرآن والراجح والله اعلم كما نتقدم قراءة الجمهور سلام على الياسين والمراد به الياس عليه السلام سلام على الياسين كما يقال في اسماعيل اسماعيل - 00:29:54
وهي لغة بني اسد وانشد بعض بني تميم في ضب صاده يقول رب السوق لما جينا هذا ورب البيت اسرائيل اسرائيل ويقصد اسرائيل يعني من بني اسرائيل فيقول ياسين اه لحقته النون مثل اسرائيل لحقته النون اسرائيل - 00:30:20
واسرائيل وعزرائيل وهكذا ويقال ميكال وميكائيل وميكائيل وابراهيم وابراهيم واسرائيل واسرائيل هطول سيناء وطور سينين يعني هذه الاسماء الاعجمية وردت في القرآن ويرد بالكلام نطقها بالفاظ متعددة تصديقا لما قاله بعض المفسرين بان العرب تضطرب في الاسماء - 00:30:53

يعني لا تتقيد بلفظ محدد فيها مطور سيناء وطور سنين وهو موضع واحد وكل هذا سائغ وقرأ اخرون سلام على ادراس. وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه واخرون سلام على ال ياسين. يعني محمد صلى الله عليه وسلم - 00:31:29

انا كذلك نجزي المحسنين يا زين هذا النبي الكريم الجزاء وهذه سنتنا يقول الله وعادتنا اكرام المحسن وتكون العاقبة له ويكون النصر والتأييد له من الله انا كذلك اي مثل ما جزينا هذا النبي نجزي كل محسن - 00:32:00

فعلى المرء ان يحسن في عمله ليستحق الجزاء من الله جل وعلا وقوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد تقدمت قد تقدم تفسيره والله تعالى اعلم. نعم تقدم في الايات السابقة بهذا انا كذلك نجزي المحسنين - 00:32:36

اي كما جزينا هذا نجزي كل محسن. فعلى المرء ان يحسن عمله ليستحق الجزاء من الله. انه من عبادنا المؤمنين اثنى الله جل وعلا عليه بصفة الايمان مع ما اتصف به من صفة النبوة والرسالة وفي - 00:33:03

هذا رفع لشأن الايمان بالله وان المؤمن يتمسك بالايمان بالله ويعض عليه بالنواجذ ويحاول ان يزيد بايمانه لان الله وصف انبيائه بصفة الايمان وهذا رفع لشأن المؤمنين ومن المعلوم ان الايمان يزيد وينقص - 00:33:23

ويزيد بالطاعة كل من اجتهد المسلم في طاعة الله جل وعلا زاد ايمانه وينقص في المعصية. كلما وقع المسلم في معصية الله نقص ايمانه حتى يظمحل ويذهب بالكلية والعياذ بالله كما قال عليه الصلاة والسلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن - 00:33:49

يعني هو مسلم ومؤمن لكن اذا وقع في الزنا سلب منه اسم الايمان وبقي معه اسم الاسلام وان رجع الى ايمانه وتاب الى الله تاب الله عليه. والا تظمحله هذه الصفة شيئا فشيئا حتى يخرج والعياذ بالله - 00:34:15

من الاسلام ولا يخرج من الاسلام بالزنا وانما يقل تقل درجته ومرتبته ويرتفع عنه اسم الايمان لكن ما يقع عليه اسم الكفر لا يبقى معه اسم الاسلام فان تاب واناب الى الله تاب الله عليه. وان استمر في غيه بقي على اسلامه حتى يأتي بمكفر. فان اتى - 00:34:34

كانه استحل الزنا كفر بالله وخرج من الاسلام بالكلية انه من عبادنا المؤمنين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:35:02